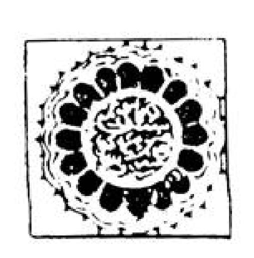




طريقة تأريخ ابن كمال باشا في المخطوط الإسلامي

جعفر هادي حسن

الاتجاه نحو تحقيق المخطوطات الإسلامية أصبح ظاهرة تسود الجامعات وبعض المؤسسات العلمية الأخرى في العالم العربي في وقتنا الحاضر وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يحتاج إلى شيء من الترشيد إلا أننا يجب أن نشجعه وننميه ونؤكد عليه . وكتابة المقالات والبحوث حول موضوع تحقيق التراث مسؤولية يجب أن يتحملها كل من يتمكن أن يساهم في ذلك .

وهذا المقال مشاركة متواضعة من كاتبه في هذا المجال .

يؤرّخ المخطوط الإسلامي في الغالب[١] بالتاريخ الهجري المعروف الذي ينص على الليلة أو اليوم والشهر والسنة. وقد وضع العلماء المسلمون لهذا التأريخ أسسا وقواعد تضمنت تفصيلات تتعلق به لسنا معنيين بالحديث عنها هنا.[٢] وإلى جانب هذه الطريقة فقد ظهرت طريقتان أخريان لكتابة التاريخ الهجري وإن كان استعمالهما يقل كثيراً عن الطريقة المعروفة وهما طريقة التأريخ بحساب الجمّل والثانية ما اصطلح عليه بطريقة ابن كمال باشا.[٣] والتي اطلق عليها أنا طريقة التأريخ بالكسور. وحساب الجمّل يعني استعمال الحروف الأبجدية كرموز لعدد سنين التاريخ المطلوب وهي طريقة لم يقتصر استعمالها على المخطوطات الإسلامية بل استعملت أيضاً في الشعر كثيراً لتأريخ مناسبة من المناسبات. وهذه الطريقة عندما تستعمل كرمز للتأريخ في المخطوط الإسلامي فإنها غالبا ما تقتصر على الإشارة إلى السنة دون الشهر أو اليوم أي أن الشهر واليوم يذكران نصاً وعلى هذا النمط كان استعمالها في الشعر. وكذلك من النادر ألا نجدها مسبوقة بكلمة عام أو سنة أو بكلمة في. ولا ندري على وجه التحديد متى بدىء باستعمال هذه الطريقة ولكن الأمثلة التي لدينا تشير إلى أنها أقدم بكثير من طريقة التاريخ بالكسور .

أما الطريقة الثانية والتي تعزى إلى ابن كمال باشا فإنها على ما يبدو قد ظهرت في تركيا في القرن العاشر الهجري. ولم أجد أحداً من العلماء المسلمين كتب في هذا الموضوع، إلا أنني قرأت بأن العلّامة الشيخ طاهر بن صالح الجزائري[٤] كان قد تطرق إلى هذا الموضوع في كتاب له عنوانه «تسهيل المجاز إلى فنّ المعمى والألغاز». ولم يحالفني الحظ في الإطلاع على هذا الكتاب وكان العلّامة الجزائري قد أطلق على هذه الطريقة من التأريخ «التأريخ الكنائي». وعلى الرغم من أن هذه الطريقة تعزى إلى ابن كمال باشا إلا أنني وجدتها قد استعملت في جرد مخطوطة أرخت بتأريخ الكسور وهي تسبق مخطوطة ابن كمال باشا التي وجد عليها تاريخه هذا بأربع سنوات. وكذلك وجدت في مخطوطة ذكرها هلموت رتر وسأذكر ذلك فيما بعد. وقد تكون هناك مخطوطات إسلامية أخرى أقدم تاريخا مما عثر عليه إلى الآن. وتاريخ ابن كمال باشا الذي ينسب إليه كان قد وجد في نهاية أحد أجزاء كتابه عن تاريخ آل عثمان. وصورة هذا التأريخ هي: تم الكتاب في يوم الجمعة وهو العشر التاسع من الثلث الثاني من السدس الثاني من النصف الأول من العشر السادس من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية الهلالية (ومن استخرج هذا الكلام وبلغ المرام فقد قدر على شيء لم يقدر عليه أكثر العلماء

الكرام) . ويلاحظ هنا بأن الشهر قد قسم إلى ثلاثة أثلاث وهي : الثلث الأول من ١ إلى ١٠ والثلث الثاني من ١١ إلى ٢٠ والثلث الثالث من ٢١ إلى نهاية الشهر وكل ثلث مقسم إلى أعشار بعدد أيامه. وقسمت السنة إلى نصفين في كل نصف ستة أسداس بعدد الشهور ثم قسمت الألف سنة إلى عشرة أعشار في كل عُشر مائة سنة ثم قسمت كل مائة سنة إلى عشرة أعشار في كل عُشر عَشرُ سنين ثم كل عشر سنين إلى عشرة أعشار. فتاريخ ابن كمال باشا في ضوء هذا يشير إلى أن العشر التاسع من الثلث الثاني هو يوم ١٩ من الشهر والسدس الثاني من النصف الأول هو الشهر الثاني من السنة الهجرية وهو شهر صفر والعشر الثالث من المائة هو من سنة ٢١ إلى سنة ٣٠ والعشر السادس من ذلك هو السنة السادسة أي عام ٢٦. والعشر العاشر هو القرن العاشر أي من ٩٠١ إلى ١٠٠٠ وحينئذ يكون تاريخ كتابة المخطوط في ١٩ من شهر صفر عام ٩٢٦ هـ.

وكما ذكرت في صدر هذا المقال بأنني وجدت هذه الطريقة من التأريخ قد استعملت في مخطوطتين، وإحدى هاتين المخطوطتين هي مخطوطة كتاب « غزوة السلطان سليم للأعجام » تأليف يوسف بن علي بن محمد الشهير بـ «يكان». وهذه المخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية . وقد عثرت على صورة لجرد متنها في كتاب الأعلام وقد جاء ما هذا نصه : وقع الفراغ .... من التحرير بعون الملك القدير على يد مؤلفه الفقير يوسف بن علي بن محمد شاه بن محمد الشهير بيكان عليهم الرحمة والغفران في يوم الجمعة بتاريخ العشر الخامس من الثلث الأول من النصف الثاني من السدس الخامس من العشر الثاني من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأكمل التحية والإكرام . فالعشر الخامس من الثلث الأول هو اليوم الخامس والشهر الذي في النصف الثاني من السدس الخامس هو الشهر الحادي عشر من السنة الهجرية. والعشر الثاني من العشر الثالث هو السنة الثانية من العقد الثالث أي عام ٢٢ من المائة العاشرة. فيكون تاريخ كتابة المخطوط الخامس من ذي القعدة عام ٩٢٢ هـ .

أما المخطوطة التي ذكرها هلموت رتر في مقالته فهي موجودة في مكتبة الفاتح بتركيا تحت رقم ٤٢٢١ ولكنه لم يذكر عنوانها ولا اسم مؤلفها[٦]. وهذه المخطوطة تحمل التاريخ نفسه، اليوم والشهر والسنة، الذي في مخطوطة «غزوة السلطان سليم للأعجام» الموجودة في دار الكتب المصرية. وقد جاء في جرد متنها ما نصه :

... بتاريخ النصف الأول من الخمس الخامس في السبع السابع في العشر الخامس من الثلث الأول من النصف الثاني من السدس الخامس من العشر الثاني من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية . فيكون تاريخها الخامس من ذي القعدة[٧] عام ٩٢٢ هـ. ومن الملاحظ على هذا التاريخ أنه من عبارة العشر الخامس إلى نهايته هو نسخة طبق الأصل مما هو موجود في مخطوطة «غزوة السلطان سليم للأعجام» حتى في تقديم النصف على السدس وهو على العكس من تاريخ ابن كمال باشا حيث أن السدس مقدم على النصف. ويبدو أن المقصود بالسبع السابع هو يوم الجمعة وهو اليوم السابع من أيام الأسبوع إذا بدأنا بعدّ الأيام من يوم السبت. إنه ليس من المستبعد أن تكون مخطوطة مكتبة محمد الفاتح نسخة أخرى من مخطوطة «غزوة السلطان سليم للأعجام» وأن الناسخ أبقى تاريخ الانتهاء من التأليف وزاد عليه عبارة النصف الأول من الخمس الخامس وغير عبارة يوم الجمعة إلى السبع السابع . وأما كون مخطوطة محمد الفاتح كتاباً آخر وافق تاريخه تاريخ نسخة دار الكتب المصرية فهو صدفة أقل ما يقال فيها أنها نادرة .

وقد بقيت هذه الطريقة من التأريخ مستعملة في تركيا في القرون اللاحقة ، على نفس النمط إلا من بعض التفصيلات . وفيما يلي بعض النماذج من ذلك . فقد جاء في نهاية شرح المعميات للموستاري ما نصه :

قد وقع الفراغ ... على يد ... مصطفى بن يوسف الموستاري ... يوم الأربعاء وهو العشر الثامن من الثلث الأول من السدس الثالث من النصف الأول من العشر الرابع من العشر العاشر من هجرة مَنْ لا نبي بعده . فيكون تاريخ المخطوط الثامن من ربيع الأول عام ٩٩٤ هـ.[٨]

وكذلك نجد في نهاية مخطوطة أخرى كتبت في تركيا ما يلي : وقد وقع التحرير يوم الثلاثاء وهو العشر الثاني من الثلث الثاني من السدس الثالث من النصف الثاني من العشر الثامن من العشر العاشر من العقد الأول من الألف الثاني من الهجرة النبوية . فيكون تاريخ كتابة المخطوط الثاني عشر من رمضان عام ١٠٩٨ هـ.[٩] .

وفي مخطوطة ثالثة أيضا كتبت في تركيا نجد ما نصه : قد وقع الابتداء والفراغ في جزء من نهار السبت وهو العشر السادس من الثلث الثاني من السدس الثالث من النصف الثاني من العشر الثامن من العشر العاشر من العقد الأول من الألف الثاني من الهجرة .[١٠] فيكون التاريخ السادس عشر من شهر رمضان عام ١٠٩٨ هـ وليس عام ١٠٨٩ هـ كما قرأه هلموت رتر .

ونقرأ أيضا في نهاية مخطوطة شرح رسالة عروض الجامي ما نصه : فقد تم هذا الشرح على عروض الجامي الملقب بجام مظفر في البلدة المحمية القسطنطينية صانها الله عن الآفات الكونية من يد الشارح السيد أحمد صافي بعون الملك الصمد وقت الظهر من يوم الأحد وهو العشر الثالث من الثلث الثالث من السدس الرابع من النصف الأول من العشر الرابع من العشر السابع من العقد الثالث من الألف الثاني من الهجرة النبوية.[١١] فيكون تاريخ الكتابة الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٤ هـ . ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة عقد لم تستعمل في معناها المعروف في اللغة العربية أي الدلالة على عشر سنوات في المخطوطات الثلاث السابقة وإنما استعملت للدلالة على مائة سنة وكما هو واضح من خلال التواريخ الثلاثة فإنها كلها بعد القرن العاشر الهجري، ولا ندري فيما إذا كانت هذه الكلمة قد استعملت بهذا المعنى قبل القرن العاشر الهجري. وعلى الرغم من أن كلمة عقد استعملت بهذا المعنى إلا أنها لم تحلّ محلّ كلمة مائة أو كلمة عُشر التي تشير إلى مائة بل إنها ظلت مستعملة جنباً إلى جنب معهما .

فقد جاء في نهاية مخطوطة كتاب «دوحة المشايخ» التي كتبت في تركيا ما نصه : ... في العشر السابع من العشر الثالث من الجيم الثاني من العشر الأول من العشر التاسع من العشر الثاني من الألف الثاني من الهجرة النبوية.[١٢]

ويكون تاريخ كتابة المخطوطة هو السابع والعشرون من جمادى الآخرة عام ١١٨١ هـ . ويلاحظ على هذا التاريخ استعمال حرف الجيم كرمز إلى جمادى ولا أدري فيما إذا كانت هذه حالة فريدة أو أن هناك أمثلة أخرى مشابهة .[١٣] وكذلك نلاحظ أيضاً في هذا التاريخ استعمال الناسخ لعبارة العشر الثالث بدل الثلث الثالث وسنشير إلى ذلك فيما بعد . وكما قلت قبلاً فقد طرأت بعض التغييرات على هذه الطريقة من التأريخ في أوقات مختلفة من مراحل تطورها . فنحن نقرأ في جرد متن مخطوطة كتاب في التاريخ من تأليف مصطفى سلانكي ما هذا نصه : قد وقع الفراغ ... في السبع الأول في الربع الثاني من الثلث الأول من العشر الثاني من العشر الخامس بعد المائة والألف .[١٤] ونرى هنا بأن تأريخ اليوم غير مذكور وإنما ذكر اليوم ضمن الأسبوع وهو ما أشير إليه بالسبع الأول ونعتقد بأن المقصود بذلك هو يوم السبت كما ذكرت آنفا . ونرى في هذا التأريخ أيضاً بأن أشهر السنة قد قسمت إلى ثلاثة أثلاث وكل ثلث قسم إلى أرباع أربعة كما هو موضح أدناه :

	الربع الأول	الربع الثاني	الربع الثالث	الربع الرابع
الثلث الأول	محرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الثاني
الثلث الثاني	جمادى الأولى	جمادى الآخرة	رجب	شعبان
الثلث الثالث	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة

فيكون المقصود بالربع الثاني من الثلث الأول هو شهر صفر. والمقصود بالعشر الخامس هو السنين العشرة ما بين ٤١ إلى ٥٠ والعشر الثاني من ذلك هو السنة الثانية. ويكون تاريخ كتابة المخطوطة في يوم السبت في شهر صفر عام ١١٤٢ هـ. ولم تستعمل كلمة العشر أو العقد هنا إشارة إلى المائة بل استعملت كلمة مائة نفسها. كما ذكرت ذلك عند الحديث عن كلمة عقد.

وفي بعض المخطوطات نرى أن الشهر قد قسم إلى ستة أخماس وقسم السدس إلى خمسة أخماس وقسمت السنة إلى أرباع أو أثلاث كما في جرد المتن التالي :

قد اتفق الفراغ من تسويد الأوراق ... في يوم الثلاثاء الذي هو الخمس الخامس من السدس الثالث من الثلث الثالث من الربع الثالث

من العشر التاسع من العشر العاشر من العشر الأول من النصف الثاني من الهجرة .[15]

فالخمس الخامس من السدس الثالث هو اليوم الخامس عشر من الشهر (١٥ يوماً = ثلاثة أسداس)، والثلث الثالث من الربع الثالث هو شهر رمضان لأن السنة قد قسمت على الشكل التالي :

	أثلاث	أثلاث	أثلاث
الربع الأول	محرم	صفر	ربيع الأول
الربع الثاني	ربيع الثاني	جمادى الأولى	جمادى الآخرة
الربع الثالث	رجب	شعبان	رمضان
الربع الرابع	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة

والعشر الأول من النصف الثاني هو المائة الأولى بعد الألف الثاني (النصف الثاني) والعشر التاسع من العشر العاشر هو السنة التاسعة بعد التسعين فيكون تاريخ المخطوط الخامس عشر من رمضان عام ١٠٩٩ هـ. ونجد في نهاية مخطوطة «كتاب نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» تأليف أحمد شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ التي كتبت في مصر ما نصه :

«قد استراح .. قلم السيد علي بن فيض الله من كتابة الشهاب في شرح الشفاء الشريف ضحوة يوم الأحد العشر الأول من العشر الأول من السدس الأول من النصف الثاني من العشر الأول من العشر التاسع من الثلث الثالث من الربع الرابع من هجرة من له العز والشرف».[16] فالعُشر الأول من العَشر الأوَل هو اليوم الأول من الشهر والسدس الأول من النصف الثاني هو شهر رجب . ويبدو أن الناسخ قد قسم الألف ومئتي إلى أربعة أرباع في كل ربع ٣٠٠ سنة وكل مائة سنة هي ثلث من الربع فالعشر الأول من العشر التاسع هو عام ٨١ والثلث الثالث من الربع الرابع هو المائة الأخيرة من الثلاثمائة الأخيرة (= الربع الرابع) فيكون تاريخ المخطوطة هو اليوم الأول من رجب عام ١١٨١ هـ. ومما يؤكد هذا التاريخ ما جاء بعد ذلك في المخطوطة نفسها :

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وتم يوم الجمعة المبارك ثامن عشرين ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين بعد الألف على يد أضعف العباد أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري وكان الفراغ من تعليقه من خط المؤلف المذكور على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن داود العناني يوم الجمعة سابع عشر المحرم من شهور سنة ثمان وستين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وكان الفراغ من كتابته من نسخة الشيخ العناني المذكور يوم الجمعة المبارك سابع عشر ربيع الأول سنة ألف ومائة وخمسة على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه الفقير، المعترف بالذنب والتقصير، محمد بن أحمد بن محمد بن شهاب الدين الشهير بالخفاجي نسبة لبلده، الشافعي مذهبا، غفر الله له ولوالديه. وعليه فلابد أن يكون التاريخ أعلاه بعد سنة ١١٠٥ هـ .

وكما ذكرت فإن هذه الطريقة من التأريخ وصلت إلى كثير من أنحاء العالم الإسلامي بل وغير الإسلامي مع بعض الإختلافات من قطر إلى آخر ومن ناسخ إلى آخر .

فنحن نقرأ في مخطوطة من الهند عنوانها «الشموس الزاهرة والأنوار الظاهرة المضيئة الباهرة» تأليف حاتم بن إبراهيم الحامدي ت ٥٩٦ هـ ما هذا نصه :

حصل الفراغ من كتابته في يوم الخميس السادس من الثاني من الحادي عشر من الثالث من التاسع من الثالث من الثاني من هجرة النبي ﷺ.[17]

والمراد بالسادس من الثاني هو اليوم السادس من الثلث الثاني من الشهر أي اليوم السادس عشر، والشهر الحادي عشر هو شهر ذو القعدة ويقصد بالثالث العشر الثالث وهو السنة الثالثة، وبالتاسع هو العشر التاسع وهو من ٨١ إلى ٩٠ وبكلمة الثالث الثانية هو العشر الثالث وهو من ٢٠١ إلى ٣٠٠ وبالثاني الألف الثاني. وعلى هذا يكون التاريخ في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ١٢٨٣ هـ . ونرى أن الناسخ قد حذف الأسماء المنعوتة من التاريخ فكلمة العشر غير موجودة وكذلك كلمة الثلث وكذلك كلمة الألف .

ولا شك أن كتابة التاريخ بهذه الطريقة تجعل قراءته من الصعوبة بمكان. والشيء الآخر الذي يلاحظ على هذا التأريخ هو أن السنة لم

تقسم إلى نصفين في كل نصف ستة أشهر كما هو المعروف في هذه الطريقة بل المذكور هو رقم الشهر ضمن السنة الهجرية .

وفي مخطوطة من الشمال الأفريقي عن تاريخ الجزائر كتبها محمد ابن محمد بن عبد الرحمن التلمساني المتوفى بعد عام ١١٩٣ هـ نجد التالي : ووقع الفراغ في العشر الرابع من الثلث الثاني من السدس السادس من النصف الثاني من العشر الثالث من العشر العاشر من القرن الثاني عشر. فيكون تاريخ نسخها في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة من عام ١١٩٣ هـ. ويلاحظ هنا أيضاً استعمال كلمة قرن وكذلك عدم استعمال عبارة الألف الثاني أو النصف الثاني كما رأينا في بعض المخطوطات السابقة .

ونقرأ في نهاية مخطوطة كتاب « الأشباه والنظائر » لابن نجم الدين المتوفى عام ٩٧٠ هـ والتي كتبت في مدينة **Yergökü** في رومانيا ما نصه :

قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم الجمعة وهو العشر الواحد من الثلث الثالث من السدس الثاني من النصف الأول من سنة ست وتسعين وألف من هجرة من له العز والشرف عليه أكمل التحية . فيكون تاريخ نسخها في ٢١ من شهر صفر عام ١٠٩٦ هـ.[١٨] ونرى هنا أن التأريخ بالكسور قد استعمل بشكل جزئي حيث نص الناسخ على السنين بشكل صريح ولا ندري لماذا لم يكمله بقوله في العشر السادس من العشر الأول من الألف الثاني . ومهما تكن الأسباب فلا أعتقد بأنه كان يجهل ذلك . وكذلك نرى الناسخ قد استعمل كلمة الواحد كنعت للعشر بدل الأول وهو استعمال غير صحيح نحويا. وربما كان استعمال ذلك تعمداً للتأكيد على أن المقصود بالعشر هو جزء من عشرة أجزاء وليس المقصود به ما يشير إلى العدد عشرة لأنه لو وضع كلمة الأول فقد يفهم منها وهي غير محركة الأُوَل وليس الأوَّل. ولكن إذا كان هذا هو السبب فبالإمكان تفادي ذلك بوضع الحركات على كلمة الأول .

في أحيان غير نادرة يعثر من يتعامل مع المخطوط الإسلامي على استعمال كلمة عُشر في هذا المجال بطريقة غير صحيحة . فهي تستعمل للدلالة على شهر من شهور السنة مع أن السنة فيها اثنا عشر شهراً. وقد يكون ذلك تأثراً بكثرة استعمال كلمة عشر في هذه الطريقة من التأريخ . فنحن نجد في «رسالة في تحقيق حدوث كلام الله». تأليف محمد رضا بن محمد جعفر الرازي والتي كتبت في إيران أو في العراق ما يلي :

وقد فرغت من تجريده في العشر الثاني من العشر السابع من السنة الأولى من العشر الثالث من المائة الرابعة من الألف الثاني.[١٩] والمقصود بالعشر السابع هو الشهر السابع من السنة الهجرية وهو شهر رجب من عام ١٣٢١ هـ. ونجد مثل ذلك أيضاً في مخطوطة كتاب «زبدة الأصول» تأليف بهاء الدين العاملي ت ١٠٣٠ هـ.

حيث جاء فيها : وسودت في جمادى الثانية ١١٠٢ هـ في العشر الأول من العشر السادس من السنة الثانية من المائة الثانية بعد الألف.[٢٠] ومن هذا المثال يتضح جداً أن كلمة عشر استعملت إشارة إلى الشهر. ولا شك أن محقق المخطوط سيجد صعوبة في تحديد التاريخ إذا كانت الإشارة إلى الشهر بالطريقة التي ذكرت في المخطوطتين السابقتين إذا لم تكن هناك قرينة تشير إلى الشهر. ومما تجب الإشارة إليه أن بعض المخطوطات التي تستعمل طريقة التأريخ بالكسور تبدل كلمة ثلث بكلمة عشر كما رأينا في مخطوطة الشفاء والتي جاء فيها ... ضحوة يوم الأحد العشر الأول من العشر الأول من السدس الأول من النصف الثاني .. فعبارة العشر الأول الثانية قد استعملت بدل الثلث الأول. وكذلك ما جاء في مخطوطة كتاب «أربعون حديثاً» للعاملي.

اتفق الفراغ من مشقة مشقه ضحوة الاثنين الثالث من العشر الثالث من ثاني شهور السنة الخامسة من العشر الثالث من المائة العاشرة وكذلك ما جاء في نهاية مخطوطة «لؤلؤتي البحرين لقرتي العين» تأليف يوسف بن أحمد الديرازي البحراني ت ١١٨٦ هـ :

قد وقع الفراغ من تسويد هذه الإجازة في اليوم السابع عشر من العشر الثالث ... فهنا أيضاً استعملت عبارة العشر الثالث بدل الثلث الثالث ...

إن من الممكن في هذه الأمثلة أن تقرأ كلمة عشر بطريقتين فهي إما أن تحرك عُشْر ويكون المقصود بها ثلث وهو استعمال غير

صحيح لأن كلمة عُشر لا تؤدي معنى ثلث أي عشرة أيام أو عشر ليال من الشهر وإما أن تحرك عَشْر أي يقصد بها عشر ليال وحينئذ يكون نعتها بكلمة الثاني أو الثالث خطأ نحويا وكان يجب أن يستعمل بدل الثاني كلمة الوُسَط أو الوسطى وبدل الثالث الأُخر وعلى الرغم من وجود هذين الاحتمالين فإني أعتقد بأن المقصود من العشر في مثل هذه النماذج هو الثلث والذي دفعني إلى هذا الاعتقاد هو استعمال كلمة يوم فيها لأنه لو كان المقصود بالعشر هو الليالي لاستعملت كلمة ليلة بدل يوم. أما بالنسبة إلى النموذج الأول فإن عبارة العشر الأول الثانية إنما يقصد بها الثلث الأول بدليل استعمال العبارة نفسها قبلها لأن كلمة العشر في الأيام تستعمل مع كلمة ثلث كما رأينا في الأمثلة التي أوردناها من طريقة التأريخ بالكسور . وإننا نعتقد بأن استعمال كلمة عشر بمعنى الثلث يعتبر تطوراً سريعاً على هذه الطريقة إذا لم يثبت أنها ظهرت قبل الوقت الذي ذكرناه . فإن أقدم استعمال لكلمة عشر بدل ثلث عثرنا عليه هو من عام ٩٩٥ هـ أي بعد حوالي ٧٣ سنة من ظهور هذه الطريقة وقد وجد ذلك في مخطوطة كتاب «أربعون حديثا» التي ذكرتها سابقاً. ويبدو أن هذه الطريقة لم تقتصر على جرد المتن بل نجدها أيضا قد استعملت تاريخا لبداية نسخ المخطوط كما في مخطوطة «شفاء الأجسام ودواء الآلام» تأليف خضر بن علي الخطاب ت عام ٨٢٠ هـ . فقد جاء في بدايتها ما هذا نصه :

ابتدأت بتحرير الكتاب ... في يوم الأربعاء الذي هو العشر الرابع من الثلث الثالث من السدس الثاني من النصف الأول من العشر الثامن من العشر العاشر من العشر الأول من النصف الثاني من الهجرة.[21] فيكون تاريخ المخطوط في ٢٤ من شهر صفر من عام ١٠٩٨ هـ . وقد استعملت هذه الطريقة أيضا كتأريخ لبداية طبع بعض المخطوطات . فقد جاء في كتاب «لوامع العقول» تأليف أحمد ضياء الجوشخانوي الذي طبع في تركيا ما هذا نصه : قد توافق الابتداء في طبع هذا الشرح في يوم الأربعاء وهو العشر السادس من الثلث الثالث من السدس الثالث من النصف الأول من العشر الأول من العشر العاشر من المائة الثالثة عشرة.[22] فيكون تاريخه السادس والعشرين من ربيع الأول من عام ١٢٩١ هـ.

هذه هي النقاط المهمة في طريقة التأريخ بالكسور أرجو أن يفيد منها الباحثون والمحققون بصورة خاصة .

الحواشي

(١) في حالات قليلة نرى بعض النساخ والمؤلفين من الهند وشمال أفريقية يستعملون التاريخ الميلادي مع التاريخ الهجري أحيانا وبدونه في أحيان أخرى .

(٢) عن هذه التفصيلات يراجع القلقشندي، صبح الأعشى جـ٦ ص ٢٤٣ مصورة الطبعة الأميرية .

(٣) هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا. عالم تركي ولد في طوقات من نواحي سيواي في تركيا . كان يجيد العربية والفارسية إلى جانب التركية . تعلم في أدرنة فدرس الفقه والحديث واللغة العربية ثم درّس في مدارسها وولي قضاءها ثم أصبح قاضي العسكر فشيخ الإسلام إلى أن توفي عام ٩٤٠ هـ. من مؤلفاته «طبقات الفقهاء» و«طبقات المجتهدين» و «تاريخ آل عثمان» في ثمانية مجلدات وله أيضا ديوان شعر (أنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٢٣٨/٨).

(٤) الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الدمشقي الجزائري ولد عام ١٨٥٢ م وتوفي عام ١٩٢١ م. كان من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره. أصله من الجزائر ومولده ووفاته في دمشق كان يجيد السريانية والعبرية والتركية والفارسية وهو أحد مؤسسي دار الكتب الظاهرية وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وله ما يقرب من عشرين مؤلفا في موضوعات مختلفة. (أنظر محمد كردعلي، كنوز الأجداد جـ٢ ص ٥٤).

(٥) الزركلي، الأعلام جـ ٨ ص ٢٤٢ ط ١٩٧٩ .

(٦) أنظر

H. Ritter, Philologika XII: Datierung durch Brüche, Oriens, I (1948) P. 238.

(٧) وقد فهم هلموت رتر الشهر على أنه شوال وهو غير صحيح. أنظر المصدر نفسه ص ٢٤٥ .

(٨) أنظر هلموت رتر المصدر نفسه ص ٢٤٦.

(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١١) أنظر هلموت رتر المصدر نفسه ص ٢٣٧.

(١٢) المصدر نفسه ص ٢٤٦.

(١٣) لقد استعملت هذه الاختصارات في الشعر. فقد ذكر القلقشندي أبياتا من نظم الشيخ كمال الدين حفيد أبي عبد الله محمد القرطبي وعلق عليها بقوله : وبيان ذلك أن الحرف الأول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه تلك المنزلة والحرف الآخر منها اسم المنزلة وما بين الآخر والأول عدد ما مضى من الشهر بحساب الجمل. مثال ذلك التاء من تبيض كناية عن توت (أحد شهور القبط) والصاد منها كناية عن الصرفة والياء والباء اللذان بينهما عددهما بالجمل اثنا عشر إذ الياء بعشرة والباء باثنين فكأنه قال في الثاني عشر من توت تطلع منزلة الصرفة بالفجر وكذلك البواقي . وذكر أيضاً أبياتا أخرى ثم علق عليها بالآتي : والحال في هذه الكلمات من أوائل الأبيات وأواخرها وأواسطها كالحال في الأبيات المتقدمة . فالتاء من تهس إشارة لتشرين الأول والسين إشارة للسماك والهاء بينهما بخمسة. (أنظر، صبح الأعشى جـ٢ ص ٣٥٥).

(١٤) أنظر، هلموت رتر، المصدر السابق ص ٢٤٦ .

(١٥) أنظر

Albert Dietrich, «Zur Datierung durch Brüche in arabischen Handschriften. **Nachrichten der Akademie der wissenschaften in Göttingen** Band 1: Phil. Hist. Klasse. Nr. 2. Göttingen, 1961 P. 28.

(١٦) المصدر نفسه ص ٣١.

(١٧) أنظر

Adam Gacek, Catalogue of Arabic Manuscripts in the Library of The Institute of Ismaili Studies Vol. 1, (1984) P. 119.

(١٨) أنظر

P.S. Van Koningsveld and Q. al-Samarrai, Localities and Dates in Arabic Manuscripts, (1978) P. 100.

(١٩) أنظر Adam Gacek المصدر نفسه P. 136

(٢٠) أنظر المصدر نفسه ص ٢٠٩.

(٢١) أنظر، المصدر نفسه. Albert Dietrich, P. 28

(٢٢) أنظر هلموت رتر، المصدر نفسه ص ٢٤٧.